المبحث الثالث

بشارات نبوته ﷺ من كتب اليهود والنصارى المقدسة عندهم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بشارات نبوته ﷺ من التوراة (أسفار موسى الخمسة).

المطلب الثاني: بشارات نبوته ﷺ من مزامير داود عليه السلام.

المطلب الثالث: بشارات نبوته ﷺ من سفر إشعياء.

المطلب الرابع: بشارات نبوته ﷺ من الأناجيل.

obeikandl.com

المطلب الأول
بشارات نبوته ﷺ من التوراة (أسفار موسى الخمسة)

البشارة الأولى:

في السفر الأول من التوراة: (قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام: في هذا العام يولد لك ولد اسمه إسحاق، فقال إبراهيم عليه السلام: يا ليت إسماعيل هذا يحيى بين يديك يمجدك، فقال الله تعالى: قد استجبت لك في إسماعيل، وإني أباركه وأنميه وأعظمه جدًا جدًا، بما قد استجبت فيه، وأصيره أمه كثيرة وأعطيه شعبًا حليلاً، سيلد اثنى عشر عظيمًا)[1].

يقول الإمام القرافي: (اتفقت الأمم على أنه لم يظهر من قبل إسماعيل عليه السلام إلا نبينا صلوات الله عليه، فإن الأنبياء إنما كانوا يكونون من ذرية إسحاق عليه السلام.

ولما ظهرت بركته ونمت أمته كان الشعب الجليل الذي أعطيه إسماعيل عليه السلام فملأت منه المشارق والمغارب)[2].

وإذا نظرنا في كلام السابقين فإنا نجد الماوردي ذكر هذه البشارة معلقًا عليها بقوله: (ليس في ولد إسماعيل من جعله الله لأمة عظيمة، غير محمد ﷺ)[3]. ونجد السمؤال يذكر هذه البشارة باللسان العبري وترجمتها باللسان العربي فيقول: (قال الله تعالى مخاطبًا إبراهيم عليه السلام: وأما في إسماعيل فقد

(1) تكوين: الإصحاح (١) الفقرات: (١٥-٢٠).
(2) الأجوبة الفاخرة: (ص١٦٣).
(3) أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي: (ص١٧١)، ت/ محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي - بيروت، ط/ الأولى، ١٩٨٧م.

قبلت دعاءك، ها أنا قد باركت فيه، وأثمره وأكثره جدًا جدًا، ذلك قوله: وليشماعيل سمعيتحا هني يبرختى أونوا وهفريشي أوثوا وهزبيثي أوثو بمادماد). ثم يقول: (فهذه الكلمة (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل[1] كان اثنين وتسعين.

وذلك عدد حساب حروف اسم محمد فإنه أيضًا اثنان وتسعون)[2] وما أجمله السموأل هنا فصله الإمام القرطبي في قوله: (فأما قوله: جدًا جدًا، فهو بتلك اللغة بمادماد، وعدد هذه الحروف: اثنان وتسعون وذلك أن الباء عندهم: اثنان، والميم: أربعون، والألف: واحد، والدال: أربعة والميم الثانية: أربعون، والألف: واحد، والدال: أربعة.

وكذلك الميم من محمد: أربعون، والحاء: ثمانية، والميم: أربعون، والدال: أربعة)[3] ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر نفس تعليق القرافي مع اختلاف

---

(1) حساب الجُمل: هو أن كل حرف يساوي رقمًا معينًا وضعه له العرب، وحساب الجمل إنما هو على ترتيب الهجاء عند الشاميين، قبل أن يرتبها نصر بن عاصم الترتيب المعروف الآن، وترتيب الشاميين هكذا (أبجد - هوز - حطي - كلمن - سعفص - قرشت - تخذ - ضظغ)

وكيفية حساب الجمل: أن الحروف التسعة الأول: (أبجد - هوز - حطى) تساوي من [١-٩] أ = ١، ب = ٢ وهكذا. والحروف التسعة الثانية [ي - كلمن - سعفص] تساوي العقود من عشرة إلى تسعين، الياء = ١٠ والكاف = ٢٠ وهكذا.

والحروف التسعة الثالثة (قرشت - ثخذ - ضظ) تساوي الأرقام من: [١٠٠ إلى ٩٠٠] هكذا: القاف = ١٠٠ والراء = ٢٠٠ وهكذا، والغين = ١٠٠٠ يراجع: المعجم الوسيط. مادة (أبجد) (١/ ١٧) مجمع اللغة العربية، ط/ الثالثة، بدون تاريخ، تحفة الأريب، بتحقيق د/ أحمد حجازي السقا، مقدمة المحقق: (ص١٩).

(2) بذل المجهود: (ص١١٥) وما بعدها.

(3) الإعلام: (ص٢٦٥، ٢٦٦).

العبارة[١].

وإذا نظرنا في كلام اللاحقين فلا نجد إلا الشيخ رحمة الله الهندي ذكر كلام أبي العباس القرطبي الذي نقلناه بعد أن ذكر أن القرآن الكريم فيه ما يؤيد تلك البشارة من دعاء إبراهيم وإسماعيل بمحمد ﷺ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ ﴾ [البقرة: ١٢٩][٢].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي تأثر بأبي البقاء الجعفري من السابقين ولم يؤثر في أحد من اللاحقين.

البشارة الثانية:

في التوراة قال الله لموسى عليه السلام: (إني سأقيم لبني إسرائيل نبيًا من إخوتهم مثلك، أجعل كلامي في فيه، ويقول لهم ما آمرهم به، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي، أنا أنتقم منه ومن سبطه)[٣].

يقول الإمام القرافي: (ولم يخرج من إخوة بني إسرائيل من أولاد إسماعيل غير سيد المرسلين، ولم يأت برسالة مستأنفة غيره، لا من بني إسرائيل ولا من غيرهم، والله تعالى يقول: (ما آمره به) يجعله أمرًا مستأنفًا، ولأنه قال: (مثلك) ولم يخرج مثله في الجلالة والرسالة العظيمة المبتكرة إلا سيد المرسلين صلوات الله

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٥٢).

(2) إظهار الحق: (٢/ ٢١٠، ٢١١) وينظر: بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٩٤). الجواب الصحيح: (٣/ ٢٤٦، ٢٥٠).

(3) سفر التثنية: الإصحاح (١٨) الفقرات: (١٨-٢٠).

عليه، فيكون هو الموعود به)[١].

فالإمام القرافي يحدد المماثلة بين موسى ومحمد ﷺ في أن كليهما كانت له رسالة جديدة، ولم يأت أحد برسالة جديدة بعد موسى إلا سيدنا محمد ﷺ.

وإذا نظرنا في كلام السابقين فإنا نجد أبا الربيع محمدًا بن الليث يذكر هذه البشارة ثم يقول: (فمن إخوة بني إسرائيل إلا بنو إسماعيل؟ أما تعلم أن لو كان الله عز وجل يعني أحدًا منهم -بني إسرائيل- لقال لهم أقيم لكم نبيًا منكم؟ ألا تسمع قول الله عز وجل: (لأجعل كلامي على فمه) يعني به أميًا لا يقرأ ولا يكتب)[٢].

ونجد نصر بن يحيى يذكر البشارة ويقول: (وهذا يدل على أن النبي الذي يقام، لا يكون من بني إسرائيل؛ لأن من خاطب قومًا فقال لهم: إني أقيم من إخوتكم رجلاً، استفيد من ذلك أنه ليس من أنفسهم، كما أن من قال لبني أمية: إنه سيكون من إخوتكم إمام، عقل منه أنه لا يكون من بني أمية، وكل نبي بعث بعد موسى لم يكن من إخوتهم، والنبي ﷺ من إخوتهم؛ لأنه من ولد إسماعيل، وإسماعيل هو أخو إسحاق، ولو كانت هذه البشارة لنبي من بني إسرائيل لم يكن لها معنى؛ لأن الله قد بعث بعد موسى خلقًا كثيرًا من الأنبياء من بني إسرائيل، واليهود تعتقد أنه لا يجيء من بني إسرائيل بعد موسى مثل موسى[٣] وهذا يدل على أن البشارة لنبي من غيرهم، فهذا تصريح باسم النبي محمد ﷺ)[٤].

---

(1) الأجوبة الفاخرة: (ص١٦٤).

(2) رسالة أبي الربيع محمد بن الليث: (ص٥٤، ٥٥).

(3) في سفر التثنية: (ولم يقم بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى) الإصحاح: [٣٤] الفقرة: [١٠].

(4) النصيحة الإيمانية: (ص١٤٤-١٤٥).

ونجد أبا عبيدة الخزرجي يذكر تلك البشارة ويقول: (فإن قلت: إن ذلك يوشع بن نون، فماذا تقول فيما ذكر بعد في التوراة أنه لا يخلف من بني إسرائيل نبي مثل موسى، فلا محالة أن الذي بشرت به التوراة لا يكون من بني إسرائيل لكن من إخوة بني إسرائيل ولا محالة أنهم العرب والروم، فأما الروم فلم يكن منهم نبي سوى أيوب، وكان قبل موسى بزمان، فلا يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة، فلم يبق إلا العرب، فهو إذًا محمد ﷺ)[1].

ونجد أبا العباس القرطبي ذكر ما ذكره الخزرجي وأضاف: (ويدل على ذلك أيضًا قوله: (أجعل كلامي على فيه) فإن هذا تصريح بالقرآن؛ إذ هو كلام الله الذي جاء به محمد ﷺ، وتلقيناه من فلق فيه، ويدل أيضًا على ذلك قوله: (من عصاه انتقمت منه) إذ قد فعل الله ذلك بصناديد قريش على وجه الصغار والذلة)[2].

ونجد أبا البقاء الجعفري يقول بعد ذكر البشارة: (قلت: هذه آثار النقمة على من فارقه لائحة، وآثار النعمة على من وافقه واضحة، واعلم أن أخوة بني إسرائيل، هم ولد إسماعيل.. ولم يبعث من بني إسرائيل نبي مثل موسى جاء بكتاب منزل وشرع مبتدأ، فوجب أن يكون من بني إسماعيل، ولم يقم من ولد إسماعيل من يمكن تنزيل هذا الوعد الحق عليه سوى رسول الله ﷺ فلو لم يبعث محمدًا ﷺ لأخلفته أقوال التوراة، وخبر الله تعالى محاشًا عن الخلف)[3].

وإذا نظرنا في كلام اللاحقين فإنا نجد ابن القيم يذكر البشارة، ويذكر أن اليهود يحملونها على صموئيل النبي وأن منهم من يقول: إن أصل الكلام: أأقيم

(1) بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٦٠، ٢٦١).
(2) الإعلام: (ص٢٦٣، ٢٦٤).
(3) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٥٦، ٦٥٧).

لبني إسرائيل؟ بالاستفهام الإنكاري أي لا يقيم، ويدفع قولهم بالاستفهام بأنه من تحريفهم الذي أخبر عنه ﷺ، كما دفع حملهم النبؤة على صموئيل بأن قوله: [مثلك] يدل على أنه صاحب شريعة عامة مثل موسى، ولم يكن صموئيل كذلك، كما أنه ذكر أن النصارى يحملون البشارة على عيسى عليه السلام ويدفع ذلك بقوله: (ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح باتفاق النصارى؛ لأنها إنما جاءت بواحد من إخوة بني إسرائيل، وبنو إسرائيل وإخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم إله، والمسيح عندهم إله معبود، وهو أجل عندهم من أن يكون من إخوة العبيد، والبشارة وقعت بعبد مخلوق يقيمه الله من جملة عبيده وإخوتهم، وغايته أن يكون نبيًا لا غاية له فوقها، وهذا ليس هو المسيح عند النصارى) فالبشارة صريحة في محمد ﷺ؛ لأنه من بني إسماعيل إخوة بني إسرائيل، ويؤيد ذلك أنه قال: (أجعل كلامي في فيه) أي أنه ينزل عليه كتابًا يظهر للناس من فيه، وهذا لم يكن لأحد بعد موسى غير النبي ﷺ[1].

ونجد رحمة الله الهندي يذكر تلك البشارة ويقول: هذه البشارة ليست بشارة يوشع كما يزعم الآن أحبار اليهود، ولا بشارة عيسى عليه السلام، بل هي بشارة محمد ﷺ ، ثم ذكر أوجهًا عشرة تدل على أنها بشارة محمد ﷺ، وليست بشارة يوشع، ولا عيسى عليهما السلام نذكر منها:

١- أن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبيًا آخر مبشرًا به، وكان هذا المبشر به عندهم غير المسيح، فلا يكون هذا المبشر به يوشع، ولا عيسى عليهما السلام.

٢- أنه وقع في هذه البشارة لفظ (مثلك) ويوشع وعيسى عليهما السلام لا

(1) يراجع: هداية الحيارى: (ص٧٢-٧٤).

يصح أن يكونا مثل موسى عليه السلام، للآتي:

١- لأنهما من بني إسرائيل، ولا يجوز أن يقوم أحد من بني إسرائيل مثل موسى كما جاء في سفر الاستثناء[1].

٢- لأنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى عليهما السلام؛ لأن موسى صاحب كتاب وشريعة جديدة مشتملة على أوامر ونواهٍ، ويوشع ليس كذلك، بل هو متبع لشريعته.

وكذلك لا توجد المماثلة التامة بين موسى وعيسى عليهما السلام؛ لأن عيسى عليه السلام -كان إلهًا وربًا- على زعم النصارى، وموسى عليه السلام كان عبد إله، وعيسى عليه السلام صلب على زعم النصارى، وموسى عليه السلام ما صلب، وموسى عليه السلام كان رئيسًا مطاعًا في قومه، وعيسى لم يكن كذلك.

٣- المماثلة لا تنطبق إلا على محمد ﷺ في أمورٍ كثيرة:

- كونه ذا والدين.
- كونه ذا نكاح وأولاد.
- كونه مأمورًا بالجهاد.
- كونه عبدًا لله ورسوله.
- كون شريعته مشتملة على العبادات البدنية والرياضات الجسمانية.
- موته على فراشه.

---

(1) سفر التثنية: الإصحاح (٣٤)، الفقرة (١٠).

- كونه مدفونًا كموسى.

- أمره بحد الزنا.

- تعيين الحدود والتعزيرات والقصاص، وكل هذه الأمور وغيرها موجود في موسى عليه السلام وفي شريعته، وتنطبق على سيدنا محمد ﷺ وشريعته[١].

كما أنا نجد الألوسي رحمه الله تعالى ذكر بعض ما ذكره الهندي ملخصًا[٢]، ونجد العلامة أحمد ديدات يذكر ما قاله الهندي من أن البشارة لا تنطق على عيسى عليه السلام للأوجه المذكورة، وأنها تنطبق على محمد ﷺ للأوجه المذكورة وغيرها، بطريقة عرض رائعة، جذابة مقنعة[٣].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي لم يتأثر بأحد سبقه، ولم يؤثر في أحد جاء بعده.

البشارة الثالثة:

في التوراة: (أقبل الله من سينا، وتجلى من ساعير، وظهر من جبال فاران معه ربوات الأطهار عن يمينه)[٤].

يقول الإمام القرافي: (فسينا هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى عليه

---

(1) يراجع: إظهار الحق: (٢/ ١٩٩-٢٠٨).

(2) يراجع: الجواب الفسيح: (١٢٦٥-٢٦٩).

(3) يراجع: ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ، للداعية الإسلامي: أحمد ديدات: (ص٢٢-٣٨). ترجمة وتعليق/ وليد عثمان، دار ابن الجوزي، السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

وينظر: إعلام النبوة: (ص١٧١)، الفصل (١/ ١١١)، بذل المجهود: (ص١١١) وما بعدها، الانتصارات الإسلامية: (ص١٢٠، ١٢١)، تحفة الأريب: (ص١١٥، ١١٦).

(4) سفر التثنية: الإصحاح (٣٣) الفقرات: (١-٣)

السلام، وساعير هو جبل الخليل بالشام، وكان المسيح عليه السلام يتعبد فيه ويناجي ربه، وفاران جبل بني هاشم الذي كان محمد عليه الصلاة والسلام يتحنث فيه ويتعبد.

فإقبال الله تعالى من سينا إقبال رسالته، وتجليه من ساعير: ظهور فضله بإرسال عيسى عليه السلام بإحياء ما في التوراة، وظهوره من جبال فاران – وفاران هي مكة باتفاق أهل الكتاب ولذلك عندهم أن إسماعيل وهاجر كانا ببرية فاران[١]، وهما كانا بمكة– فظهوره تعالى منها: ظهور الرسالة المحمدية إلى جميع البرية، وخصص موسى عليه السلام نبينا عليه السلام بما لم يذكره لغيره، وهو ربوات الأطهار عن يمينه، وهم أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين)[٢].

فالبشارة في نظر القرافي ترجع إلى أن موسى عليه السلام بشر بمكان بعثته ﷺ وبصحابته عليهم رضوان الله تعالى.

وإذا نظرنا في كلام السابقين، فإنا نجد الماوردي يقول بعد ذكر الشبهة: (وفاران هي جبال مكة –في قول الجميع– فإن ناكروا كان دفعًا لما في التوراة، ولأنه لم يستعل الدين كاستعلائه منها فاندفع الإنكار)[٣].

ونجد نصر بن يحيى يذكر البشارة ويطبقها على موسى وعيسى عليهما السلام ويقول: (وأنزل القرآن على محمد ﷺ في جبال فاران، وهي الحجاز، وفاران: أحد العمالقة السبعة الذي اقتسموا الأرض، فجعلوا لفاران

---

(1) سفر التكوين: الإصحاح (٢١) الفقرتان: (٢٠، ٢١).
(2) الأجوبة الفاخرة: (ص١٦٥).
(3) أعلام النبوة: (ص١٧١).

الحجاز)[١].

ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر ما ذكره القرافي بعبارة متقاربة، ويضيف أن بولس ذكر أن جبل فاران متصل ببلاد أرابيا[٢] (أي بلاد العرب).

ثم يقول: (ويحتمل أنه أراد بربوات الأطهار: جماعة الملائكة وهو الأقرب؛ لأن الربوات الجماعات، وأحدها ربوة، وقال داود: (الرب ناصري، لا أخاف من ربوات الشعوب المحيطين بي)[٣]، فيكون ذلك كناية عن تأييد الله نبيه محمدًا ﷺ بالملائكة في حروبه وغزواته)[٤].

وإذا نظرنا في كلام اللاحقين فإنا نجد ابن تيمية يذكر البشارة مطبقًا لها على الأنبياء الثلاثة ثم يقول: (ذكر هذا في التوراة على الترتيب الزماني، فذكر إنزال التوراة، ثم الإنجيل، ثم القرآن، وقال في الأول: جاء أو ظهر، وفي الثاني: أشرق، وفي الثالث: استعلن، وكأن مجيء التوراة مثل طلوع الفجر، ونزول الإنجيل مثل إشراق الشمس، زاد به النور والهدى، وأما نزول القرآن فهو بمنزلة ظهور الشمس في السماء ولهذا قال: استعلن من جبال فاران؛ فإن النبي ﷺ ظهر به نور الله وهداه في مشرق الأرض ومغربها، كما يظهر نور الشمس إذا استعلت في مشارق الأرض، ومغاربها... وهذه الأماكن الثلاث أقسم بها في القرآن في قوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [التين: ١-٣].

فأقسم بالتين والزيتون، وهو الأرض المقدسة الذي ينبت فيها ذلك، ومنها

(1) ينظر: النصيحة الإيمانية: (ص١٤٤).
(2) لم أجد هذا النص في رسائل بولس.
(3) مزمور (٣) الفقرتان (٥، ٦).
(4) ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٥٤، ٦٥٦).

مبعث المسيح، وأنزل عليه فيها الإنجيل، وأقسم بطور سنين، وهو الجبل الذي كلم الله فيه موسى، وأقسم بالبلد الأمين، وهي مكة، وهو البلد الذي أسكن إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه... ولما كان ما في التوراة خبرًا عنها، أخبر بها على ترتيبها الزماني، فقدم الأسبق فالأسبق.

وأما القرآن فإنه أقسم بها تعظيمًا لشأنها ... فأقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة، فأقسم أولاً بالتين والزيتون، ثم بطور سينا، ثم بمكة؛ لأن أشرف الكتب الثلاثة القرآن، ثم التوراة، ثم الإنجيل)[1].

ونجد رحمة الله الهندي يذكر البشارة ويطبقها على الأنبياء الثلاثة ثم يقول: (ولا يصح أن يراد أن النار لما ظهرت من طور سيناء ظهرت من ساعير ومن فاران أيضًا فانتشرت في هذه المواضع؛ لأن الله لو خلق نارًا في موضع لا يقال: جاء الله من ذلك الموضع، إلا إذا اتبع تلك الوقعة وحي نزل في ذلك الموضع أو عقوبة، أو ما أشبه ذلك، وقد اعترفوا أن الوحي اتبع تلك في طور سينا، فكذا لا بد أن يكون في ساعير وفاران)[2].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي ذكر ما قاله أبو البقاء الجعفري، ولكن مختصرًا، فهو متأثر به، ولم يؤثر في أحد من اللاحقين له.

والله أعلم

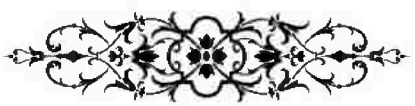

(1) الجواب الصحيح: (٣/ ٢٤١-٢٤٥).
(2) إظهار الحق: (٢/ ٢٠٩، ٢١٠)، وينظر: رسالة أبي الربيع: (ص٥٤).

المطلب الثاني
بشارات نبوته ﷺ من مزامير داود عليه السلام

البشارة الأولى:

قال داود عليه السلام: (ليفرح بالخالق من اصطفى له أمته، وأعطاه النصر، وسدد الصالحين منهم بالكرامة، يسبحونه على مضاجعهم، ويكبرون الله بأصوات مرتفعة، بأيديهم سيوف ذوات شفرتين، لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه)[١].

يقول الإمام القرافي: (يشير صلوات الله عليه إلى هذه الأمة، ورفع أصواتهم بالأذان؛ فإنه لم يكن لغيرها من الأمم، والسيوف العربية ذوات شفرتين، والعجمية لها شفرة واحدة، وانتقم الله بهم من جملة الأمم؛ لأن دعوته عامة ﷺ، وغيرهم لم ينتقم الله بهم إلا من أمة واحدة، كموسى عليه السلام لم يقاتل إلا جبابرة الشام)[٢].

وإذا نظرنا في كلام السابقين فإنا نجد أبا عبيدة الخزرجي يقول بعد ذلك البشارة: (أخبرني من هذه الأمة التي سيوفها ذوات شفرتين ينتقم الله بهم من الأمم الذين لا يعبدونه؟ ومن المبعوث بالسيف من الأنبياء؟ ومن الذين يكبرون بأصوات مرتفعة في الأذان؟)[٣].

وذكر القرطبي نفس هذا التعليق[٤]، ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر البشارة

---

(1) مرموز (١٤٩) الفقرات: (٥-٨).
(2) ينظر: الأجوبة الفاخرة: (ص١٧٠).
(3) بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٦٥، ٢٦٦).
(4) الإعلام: (ص٢٦٦، ٢٦٧).

ثم يقول بعدها: (فقوله يكبرون الله بأصوات مرتفعة) إشارة إلى ما يفعله الحجيج من التلبية، وهذه كلها صفات النبي محمد ﷺ وأمته)[١].

وإذا نظرنا في كلام اللاحقين للإمام القرافي، فإنا نجد ابن تيمية يذكر البشارة ثم يقول: (وهذه الصفات إنما تنطبق على صفات محمد ﷺ وأمته، فهم الذين يكبرون الله تعالى بأصوات مرتفعة في أذانهم للصلوات الخمس، وعلى الأماكن العالية ... وهم يكبرون الله بأصوات عالية في أعيادهم، (عيد الفطر، وعيد النحر) في الصلاة، والخطبة، وفي ذهابهم إلى الصلاة، وفي أيام منى، الحجاج وسائر أهل الأمصار يكبرون عقيب الصلوات... وليس هذا لأحد من الأمم -أهل الكتاب ولا غيرهم- غير المسلمين، وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق، والنصارى لهم الناقوس... وقوله: (يسبحون على مضاجعهم) بيان لنعت المؤمنين الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم ... ولا يمكن أن يكون ذلك للنصارى؛ لأنهم لا يكبرون الله بأصوات مرتفعة، ولا بأيديهم سيوف ذات شفرتين، لينتقم الله بهم من الأمم، بل أخبارهم تدل على أنهم كانوا مغلوبين مع الأمم، لم يكونوا يجاهدونهم بالسيف، بل النصارى قد تعيب من يقاتل الكفار بالسيف)[٢].

ونجد رحمة الله الهندي بعد ذكره البشارة يقول: (المبشر به محمد ﷺ وأصحابه، ويصدق جميع الأوصاف المذكورة في هذا الزبور عليه، وليس المبشر به سليمان عليه السلام؛ لأنه ما وسع مملكته على مملكة أبيه على زعم أهل الكتاب؛ ولأنه صار مرتدًا عابدًا للأصنام على زعمهم، ولا عيسى ابن مريم عليهما السلام؛ لأنه بمراحل عن الأوصاف المذكور فيه، لأنه أسر ثم قتل على

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٥٩، ٦٦٠).
(2) الجواب الصحيح: (٣/ ٢٥٣-٢٥٧).

زعمهم، وكذا أسر أكثر حواريه بالقيود والأغلال، ثم قتلوا بأيدي الملوك والأشراف الكفار)[١].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي لم يتأثر بمن سبقه، ولم يؤثر في أحد جاء بعده.

البشارة الثانية:

قال داود عليه السلام: (سيكون من يحوز البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، تخر أهل الجزائر بين يديه، ويلحس أعداؤه التراب، وتسجد له ملوك الفرس، وتدين له الأمم بالطاعة والانقياد، ويخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالمساكين والضعفاء، ونصلي عليه ونبارك في كل حين)[٢].

يقول القرافي: (وهذه صفات محمد عليه الصلاة والسلام، ولم توجد لغيره، خرت الملوك بين يدي أصحابه، ودانت بالطاعة له الأمم، وصلى عليه مع طول الأيام)[٣].

وإذا نظرنا في كلام السابقين، فإنا نجد الإمام القرطبي يقول بعد ذكر البشارة: (تأمل أوصاف النبي ﷺ فهي على ما ذكر، ما غادر منها واحدًا، ولم تجتمع هذه الصفات والعلامات لأحد قبله على ما هو معروف من أحوال الأنبياء المتقدمين)[٤]. ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر ما ذكره القرافي بعبارة

(1) إظهار الحق: (٢/ ٢٢٠) وينظر أيضًا: رسالة أبي الربيع (ص٥٣). أعلام النبوة: (ص١٧١)، هداية الحيارى: (ص٩٧، ٩٨).
(2) مزمور: (٧٢)، الفقرات: (٨-١٦).
(3) ينظر: الأجوبة الفاخرة: (ص١٧١).
(4) الإعلام: (ص٢٦٧).

مقاربة تبين تأثير أبي البقاء في القرافي[١].

وإذا ما جئنا إلى اللاحقين فإنا نجد الإمام ابن تيمية يقول: (وهذه الصفات منطبقة على محمد ﷺ وأمته لا على المسيح، فإن محمدًا حاز من البحر الرومي إلى البحر الفارسي، ومن لدن الأنهار كسيحون، وجيحون إلى منقطع الأرض بالمغرب... وهو يصلى عليه في كل حين في الصلوات الخمس وغيرها... وقد خرت أهل الجزائر بين يديه أهل جزيرة العرب، وأهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة، وأهل جزيرة قبرص، وأهل جزيرة الأندلس، وهذا بخلاف المسيح، فإنه لم يتمكن هذا التمكن في حياته، ولا من اتبعه بعد موته تمكنوا هذا التمكن، ولا حازوا ما ذكر، ولا صلى عليه، وبورك عليه في اليوم والليلة، فإن النصارى يدعون إلهية عيسى، فلا يصلون عليه، وإنما يصلون له)[٢].

ونجد ابن القيم يذكر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ملخصًا[٣]، ونجد عبد الله الترجمان يقول: (وهذه كلها صفات نبينا محمد ﷺ، والوجود يشهد له، وكل من دفع هذه الصفات عنه، فلا يجد في العالم أحدًا يستحقها، وإن ادعاها مدعٍ لغيره، كان مجاهرًا بالبهتان)[٤].

ومن خلال ما سبق يتضح تأثر القرافي بأبي البقاء الجعفري، وعدم تأثيره في أحدٍ من اللاحقين.

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٦٢، ٦٦٣).
(2) ينظر: الجواب الصحيح: (٣/ ٢٦٠، ٢٦١) وينظر:
(3) ينظر: هداية الحيارى: (ص٩٨، ٩٩).
(4) تحفة الأريب: (ص١١٨)، وينظر: أعلام النبوة: (ص١٧١)، بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٩٦).

البشارة الثالثة:

قال داود عليه السلام: (أنت ابني، وأنا اليوم ولدتك، سلني أعطك الشعوب ميراثك وسلطانك إلى أقصى الأرض، ترعاهم بقضيب من حديد ومثل آنية الفخار تسحقهم)[١].

يقول الإمام القرافي: (ومحمد ﷺ هو الذي ورث، وبلغ سلطانه أقطار الأرض، وحاط الأمم، وسامهم بسيفه، ولم يتفق هذا لداود عليه السلام، ولا لأحد من بعده، فيكون هو المبشر به، وسمى ابنا على العادة القديمة في تسمية المطيع والنبي ابنًا، كما في التوراة في إسرائيل عليه السلام: (ابني بكرى)[٢])[٣].

هذا: ولم أجد أحدًا من السابقين واللاحقين ذكر هذه الشبهة غير أبي البقاء الجعفري، ذكر ما قاله القرافي بعبارة أوضح، وأوسع مما ذكر القرافي[٤]. فالقرافي اختصر ما قاله أبو البقاء الجعفري.

والله أعلم

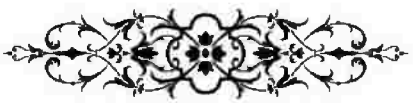

(1) مزمور: (٢) الفقرات: (٧-١٠).
(2) الخروج: الإصحاح: [٤] الفقرة: [٢٢].
(3) الأجوبة الفاخرة: (ص١٧١، ١٧٢).
(4) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٦٤، ٦٦٥).

المطلب الثالث
بشارات نبوته ﷺ من سفر إشعياء

البشارة الأولى:

قال إشعياء: (قيل لي: قم ناظرًا، فانظر ماذا ترى، فقلت: أرى راكبين أحدهما على حمار، والآخر على جمل، يقول أحدهما لصاحبه: تسقط بابل وأصنامها للمنحر)[١].

يقول الإمام القرافي: (فراكب الحمار: المسيح عليه السلام، وراكب الجمل، محمد ﷺ، فشهرته بركوب الجمل أكثر من شهرة المسيح عليه السلام بركوب الحمار؛ فإن المسيح عليه السلام، كان كثير السياحة على رجليه، وفي الإنجيل: (أنه دخل المدينة راكبًا الحمار، والصغار حوله يقولون: مبارك الآتي باسم الرب)[٢] ومحمد عليه السلام أسقط أصنام بابل وغيرها)[٣].

ونجد أبا عبيدة الخزرجي يقول: (فصاحب الجمل هو محمد ﷺ، وصاحب الحمار، باتفاق منّا، ومنكم هو المسيح... وإنما سقطت عبادة الأصنام ببابل من دون الله، وهدمت أوثانها بالنبي محمد ﷺ وأمته، لا بعيسى ولا بغيره، فما زالت ملوك بابل يعبدون الأوثان من لدن إبراهيم إلى زمان محمد ﷺ وأمته)[٤].

ونجد الإمام القرطبي يذكر ما قاله الخزرجي[٥] ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر ما ذكره القرافي من كون المسيح صاحب الحمار، وكون محمد ﷺ صاحب

---

(1) إشعياء: الإصحاح: (٢١) الفقرات: (٦-١٠).
(2) لوقا: الإصحاح: (١٩) الفقرتان: (٣٧، ٣٨).
(3) ينظر: الأجوبة الفاخرة: (ص١٧٢).
(4) بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٧٦، ٢٧٧).
(5) الإعلام: (ص٢٧٥).

الجمل، وأن بابل سقطت على يديه ﷺ، إلا أن استدلاله خلا من الدليل الذي ذكره القرافي من الإنجيل[(١)]، ومن بيان حال المسيح في حياته عليه السلام من أنه كان كثير السياحة الذي ذكره القرافي ذلك الدليل الذي أضاف لما قاله الجعفري قوة إلى قوته، كما أنه أبرز شخصية القرافي في أنه وإن تأثر بغيره، فلا يفقد شخصيته العلمية، بل يضيف ما يثبت شخصيته.

ونجد شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر ما قاله القرافي مختصرًا[(٢)]، ونجد ابن القيم يذكر ما ذكره أبو عبيدة الخزرجي[(٣)].

ومن خلال ما سبق يظهر تأثر القرافي بأبي البقاء الجعفري، مع احتفاظ القرافي بشخصيته، كما يظهر تأثير القرافي في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

البشارة الثانية:

قال إشعياء: (افهمي أيتها الأمم أن الرب أهاب من بعيد، وذكر اسمي، وأنا في الرحم، وجعل لساني كالسيف الصارم وأنا في البطن، وخاصني بطل يمينه، وجعلني كالسهم المختار من كنانته، وخزنني لسره، وقال لي: (أنت عبدي، فصرفيّ، وعدلي حقًا قدام الرب، وأعمالي بين يدي إلهي، فصرت محمدًا عبد الرب، وبإلهي حولي وقوتي)[(٤)].

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٦٥، ٦٦٦).

(2) الجواب الفصيح: (٣/ ٢٦١).

(3) هداية الحيارى: (ص١٠٠). وينظر: رسالة أبي الربيع: (ص٥٢) أعلام النبوة: (ص١٧١).

(4) الإصحاح: [٤٩] الفقرات: [١-٦]، ولكن ليس فيه ذكر لفظة محمد ﷺ، وذكر فيه أن العبد المقصود هو إسرائيل، ولا ريب أن هذا من تحريفهم الذي تبطله دلالة السياق، إذا ما قبل اللفظة المحذوفة، لا يدل ولا ينطبق إلا على محمد ﷺ.

يقول الإمام القرافي مطبقًا هذه البشارة على سيدنا محمد ﷺ: (وهذا الفصل العظيم فيه إشارات قوية جدًا منها:

١- أنه خاطب جميع الأمم، فتكون رسالته عامة، فلم يوجد ذلك إلا لمحمد عليه السلام.

٢- أن الله تعالى أهاب من بعيد إشارة إلى أنه لم يبعثه من بني إسرائيل الذين عادوا الأنبياء منهم، وهذه صفته عليه السلام.

٣- أن الله تعالى أشار إلى عظيم فصاحته ﷺ حتى عاد كالسيف، ولم يؤت جوامع الكلم إلا هو عليه السلام.

٤- الإشارة إلى أنه عليه السلام خير الرسل، وأعظمها كلها شأنًا بقوله (جعلني كالسهم المختار من كنانته).

٥- الإشارة إلى أن شريعته أعظم الشرائع، حازت من المصالح ما لم تحزه شريعة، لقوله: (وخزنني لسره) أي كمال الحكمة الإلهية إنما ظهرت في شريعته.

٦- أن إشعياء عليه السلام صرح باسم محمد، ولم يُحجم، وأعرب عنه ولم يعجم.

ثم يقول الإمام القرافي: (فهذه ست إشارات عظيمة من نبي عظيم، اتفق أهل الكتاب على صدقه وتعظيمه ونبوته)[1].

ولا نجد هذه البشارة إلا عند نصر بن يحيى، ذاكرًا أن المقصود في البشارة هو محمد ﷺ بدون بيان وجه الاستدلال[2] كما نجد أبا البقاء الجعفري يذكرها

(1) ينظر: الأجوبة الفاخرة: (ص١٧٣، ١٧٤).
(2) النصيحة الإيمانية: (ص١٤٥، ١٤٦).

مستدلاً بالتصريح باسم محمد ﷺ على مطابقة النبوة عليه[١].

ومن خلال ما سبق تظهر لنا قوة استدلال القرافي ودقته، وسعة استنباطه، وأنه وإن سبقه غيره، فكم ترك الأول للآخر؟!

البشارة الثالثة:

قال إشعياء في نبوته: (عبدي الذي برضى نفسي أعطيه كلامي، فيظهر في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، ولا يضحك ولا يصخب، يفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الميتة، وما أعطيه لا أعطيه غيره، أحمد، يحمد الله تعالى حمدًا جديدًا، يأتي من أفضل الأرض، فتفرح به البرية بسكانها، ويوحدون الله تعالى على كل طرف، ويعظمونه على كل رابية، ولا يضعف ولا يغلب، ولا يميل إلى الهوى، ولا يذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف، بل يقوى الصديقين المتواضعين، وهو نور الله الذي لا يطفأ، أثر سلطانه على كتفه)[٢].

يستدل الإمام القرافي على أن المقصود هو سيدنا محمد ﷺ بأوجه عدة منها:

١- الإشارة إلى عموم رسالته ﷺ، بكتاب من عند الله تعالى إلى جميع الثقلين بقوله: (أعطيه كلامي فيظهرون في الأمم عدلي، ويوصيهم بالوصايا، وهذا لم يكن

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٦٨، ٦٦٩).

(2) إشعياء: الإصحاح (٤٢) الفقرات (١-٨) ولكن ليس في النص اسم أحمد، ولا ذكر مكة، ولا خاتم النبوة، وهذا يدل على أن التوراة الموجودة الآن مخالفة لما كانت موجودة زمن الإمام القرافي، وقد ذكر النص كما ذكره القرافي، أو بلفظ مقارب، أبو الربيع محمد بن الليث في رسالته: (ص٥٣)، الخزرجي بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٧٤)، القرطبي في الإعلام: (ص٢٧٣)، الجعفري في: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢٠/ ٦٦٩) وغيرهم مما يؤكد أن التوراة الموجودة اليوم ليست هي الموجودة زمن هؤلاء العلماء.

إلا لمحمد ﷺ.

٢- أن الله تعالى ينشر هديه، وينشر على الأمم إجابته وتصديقه لقوله: (يفتح العيون العور، ويسمع الآذان الصم، ويحيي القلوب الميتة)، وهي صبغة عموم وشمول في جميع الخلائق، ولم يتفق ذلك إلا لمحمد ﷺ.

٣- أنه يفرح به البراري والقفار، وهذه الصفة لم تكن لغير العرب، ولم يهد العرب، وينشر فيهم ذكر الله تعالى إلا محمد ﷺ فيكون هو المقصود.

٤- أن هذه الرسالة تقتضي عبادة الله تعالى على كل رابية وشرف، وهو من خصائص هذه الأمة، فإن الأمم قبلها لا يصلون إلا في البيع، والكنائس، وهذه الأمة حيث أدركتها الصلاة صلت، وأذنت وسبحت وهللت، فتكون هذه الأمة هي الموعود بها[(١)].

وإذا وجهنا وجهنا شطر السابقين نجد أبا عبيدة الخزرجي يذكر البشارة قائلاً بعدها: (فكم وكم من وجوه يمتنع عليكم أن تدعوا فيها لغير محمد ﷺ؟ فمن ذلك أنه قال: (يوصي الأمم))[(٢)].

ونجد أبا العباس القرطبي بعد أن ذكر أن المقصود في الكلام هو النبي ﷺ يقول: (فإن قلت: هو المسيح، قيل لك: تفهم الكلام ومساقه، وحينئذ تحكم بأنه محمد قطعًا، وذلك أنه قال فيه يوصى الأمم، وهذا التصريح ببعثته للناس كافة، وعيسى إنما بعث للأجناس من بني إسرائيل بدليل قوله في الإنجيل: (إن لم أبعث إلى الأجناس، وإنما بعثت إلى الغنم الرابضة من نسل إسرائيل)[(٣)]... ثم قال: (لا

(1) يراجع: الأجوبة الفاخرة: (ص١٧٤-١٧٥).
(2) بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٧٤، ٢٧٥).
(3) إنجيل متى: الإصحاح: (٥)، الفقرة (٢٤).

يضعف ولا يغلب) وأنتم تزعمون أن المسيح غلب على نفسه، وحمل على خشبة، وسمرت يداه فيها، وقتل عليها، بعد صفع وإهانة عظيمة، ولا درجة في الضعف والذلة تزيد على هذا... ومن أدل ما في كلامه أن نبينا محمدًا هو المراد والمبشر به قوله: (لا يخاصم، حتى تثبت في الأرض حجتي) فإن هذا تصريح بالقرآن الذي جاء به، إذ قد عجز عن الإتيان بمثله أو بسورة مثله، جميع البشر)[١].

ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر البشارة مستدلاً بما جاء فيها من التصريح باسم رسول الله ﷺ[٢].

ونجد ابن القيم يقول: (فلو اجتمع أهل الأرض لم يقدروا أن يذكروا نبيًا جمع هذه الأوصاف كلها -وهي باقية في أمته إلى يوم القيامة- غيره، لم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، فقوله: (عبدي) موافق لقوله في القرآن الكريم: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣] وقوله: «وخيرتي ورضا نفسي» مطابق لقوله ﷺ: «**أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم**»[٣].

وقوله: (لا يضحك) مطابق لوصفه الذي كان عليه ﷺ، قالت عائشة: «ما رؤي رسول الله ﷺ ضاحكًا حتى تبدوا لهواته، إنما كان يتبسم تبسمًا»[٤]. وقوله:

---

(1) الإعلام: (ص٢٧٣، ٢٧٤).

(2) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٦٦٩، ٦٧٠).

(3) أخرجه مسلم: ك الفضائل، باب: فضل النبي ﷺ حديث رقم (٢٢٧٦) (٤/ ١٧٨٢)، وأخرجه الترمذي، ك: المناقب، باب: فضل النبي ﷺ : رقم (٣٦٠٦) (٥/ ٥٨٣)، وقال: حديث حسن صحيح، عن وائلة بن الأسقع.

(4) لم أجد هذا الحديث بهذا النص، ولكني وجدت عند البيهقي في حديث طويل في وصف رسول الله ﷺ عن الحسن بن علي ﷺ ، عن خاله هند بن أبي هالة التيمي، وكان وصافًا عن حلية النبي ﷺ قال: (...جل ضحكه التبسم) شعب الإيمان: باب في حب النبي

(أنزل عليه روحي) مطابق لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]... وقوله: (فيظهر في الأمم عدلي) مطابق لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ [المائدة: ٤٢] وقوله: (وما أعطيه فلا أعطي غيره) مطابق لقوله ﷺ: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي»[(١)]، وقوله: (وهو نور الله الذي لا يطفئ) مطابق لما شهد به القرآن في غير موضع، منها قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢] وهذه البشارة مطابقة لما جاء في صحيح البخاري أنه قيل لعبد الله بن عمرو: أخبرنا ببعض صفات رسول الله ﷺ في التوراة فقال: إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزئ بالسيئة السيئة، ولكن يجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويغفر، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، فأفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صما، وقلوبًا غلفا، بأن يقولوا: لا إله إلا الله[(٢)].

يقول ابن القيم: (وقوله: (إن هذا في التوراة) لا يريد به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى، فإن لفظ التوراة والإنجيل والقرآن والزبور يراد به الكتب المعينة تارة، ويراد به الجنس تارة أخرى.. فإجابة عبد الله بن عمرو بما هو في

=

ﷺ، فصل: في خلق النبي ﷺ، حديث رقم (١٤٣٠)، شعب الإيمان، لأبي بكر البيهقي، (٢/ ١٥٤)، ت/ محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ.

(1) سبق تخريجه في (ص٧٤٤).

(2) صحيح البخاري: ك: البيوع، باب: كراهية الصخب في السوق، حديث رقم (٢٠١٨)، (٢/ ٧٤٧).

التوراة ليست في التوراة المعينة، بل في كتاب إشعياء)[1].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي ليس متأثرًا بأحد سبقه، ولم يؤثر في أحد جاء بعده.

والله أعلم

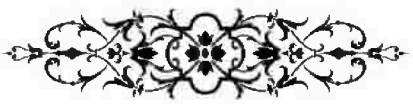

(1) يراجع: هداية الحيارى: (ص١٠٣-١١٠)، وينظر: الجواب الصحيح: (٤/ ٥)، تحفة الأريب: (ص١١٨، ١١٩).

obeikandi.com

المطلب الرابع
بشارات نبوته ﷺ من الأناجيل

البشارة الأولى:

في إنجيل متى: (قال المسيح عليه السلام: ألم تقرأوا أن الحجر الذي أرذله البناؤون صار رأس الزاوية، من عند الله كان هذا، وهو عجيب في أعيننا، ومن أجل ذلك أقول لكم: (إن ملكوت الله سيؤخذ منكم، ويدفع إلى أمة أخرى لتأكل ثمرتها، ومن سقط عليه هذا الحجر سيتشدخ، وكل من سقط عليه يمحقه)[1].

يقول الإمام القرافي: (فليت شعري، من هي هذه الأمة التي دفع لها ملكوت الله بعد نزعه من النصارى؟ أتراهم اليهود؟ فهم نحن قطعًا، ومن ذا الذي من عداه شدخه، ومن عانده قتله إلا محمد ﷺ وأمته؟ وهو الذي أريد بالحجر الذي صار أفضل البشر بكونه رأس الزاوية المشار إليها.

ومن المحال أن يقال: إنه عيسى عليه السلام؛ لأنه على زعم النصارى رب أي والنص يقول: (من عند الله) فكيف يكون هو الله، ومن عند نفسه؟ ثم يقول القرافي: وعندهم وعند اليهود لم يقدر على الانتصار، ولا ظهرت له صورة الاقتدار على أحدٍ من الأشرار)[2].

ونجد أبا العباس القرطبي يقول: (ثم ذكر في المثل صخرة، وقال: من سقط على هذه الصخرة سينكسر، ومن سقطت عليه يتهشم، يريد بذلك محمدًا ﷺ من ناوأه وحاربه أظهره الله عليه، وكذلك قد أزاح الله ملككم، وأزاله عنكم، وأعطاه أمة محمد ﷺ بعد أن كان ملككم راسخًا، وجبله شامخًا، فهدَّ الله بنبيه ﷺ

---

(1) متى: الإصحاح: [٢١] الفقرات: [٤٢-٤٥].
(2) الأجوبة الفاخرة: (ص١٧٠).

قواعده)[1].

ونجد أبا البقاء الجعفري يذكر ما قاله القرافي من أن أمة محمد ﷺ هي المقصودة في البشارة، وأن محمدًا ﷺ هو المراد من الحجر في البشارة، بعبارة قريبة من عبارة القرافي -مما يدل على تأثر القرافي بالجعفري في هذه الجزئية- ثم يدفع كون المراد في البشارة هو عيسى عليه السلام بقوله: (فإن زعم النصارى أنه عنى بالحجر نفسه، قلنا لهم: ما هكذا أخبرتمونا عنه، بل الذي حكيتم لنا أن شرذمة من اليهود وقعوا عليه فمحقوه وقتلوه وصلبوه، وهذا شيء لم نسمعه إلا منكم، ولا نقل إلينا إلا عنكم، وإذا قلتم: إن أراذل اليهود ظهروا عليه وشدخوه بطل قولكم إن المسيح عنى بالمثل نفسه، فإن أبيتم إلا أن يكون المسيح هو رأس الزاوية، فقد أكذبتم نفوسكم في القتل والصلب والإهانة)[2].

ونجد رحمت اله الهندي بعد أن يذكر أن المقصود بالحجر في قول عيسى هو محمد عليه السلام، بدفع كون المراد به عيسى عليه السلام بوجوه، منها:

١- أن داود عليه السلام قال: (الحجر الذي رذله البناؤون هو صار رأسًا للزاوية من قبل الرب كانت هذه وهي عجيبة في أعيننا)[3]، يقول الهندي: (فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام -وهو من اليهود- فأي عجب في أعين اليهود عمومًا، وفي عين داود خصوصًا الذي يزعم النصارى أنه يعظم عيسى عليه السلام في مزامير تعظيمًا بليغًا، ويعتقد الألوهية في حقه. لكن العجب: أن يكون هذا الحجر من آل إسماعيل عليه السلام الذين كانوا يحقرون من اليهود غاية التحقير.

(1) الإعلام: (ص٢٧٢).
(2) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٧١٥، ٧١٦).
(3) المزمور: [١١٨] الفقرتان: [٢-٢٣].

- أنه وقع في وصف هذا الحجر: (كل من سقط عليه ترضض، وكل من سقط هو عليه سحقه) ولا يصدق هذا الوصف على عيسى عليه السلام؛ لأنه قال: (وإن سمع كلامي أحد ولم يؤمن فأنا لا أدينه، لم آت لأدين، بل لأخلص العالم)[١] وصدقه على محمد ﷺ غير محتاج إلى بيان.

٣- أن المتبادر من كلام المسيح أن هذا الحجر غير الابن[٢].

ونجد الألوسي يذكر ما قاله الهندي[٣].

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي متأثر بأبي البقاء الجعفري، إلا أنه وإن تأثر به، فقد أضاف ما يؤكد شخصيته وهو أنه كيف يكون المراد بما جاء في النص هو عيسى عليه السلام، والنصارى يقولون: إنه رب والنص يقول هو من عند الله؟

كما يظهر أن الإمام القرافي لم يؤثر في أحد ممن جاء بعده.

البشارة الثانية:

قال يوحنا: (قال المسيح عليه السلام: إن كنتم تحبوني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب أن يعصيكم فارقليطا آخر، يثبت معكم إلى الأبد، روح القدس الذي لم يطق العالم أن يقبلوه؛ لأنهم لم يعرفوه)[٤].

---

(1) يوحنا: الإصحاح: [١٢] الفقرة: [٤٧].

(2) إظهار الحق: (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦).

(3) الجواب الفسيح: (١/ ٣٢٣-٣٥)، وينظر: بين الإسلام والمسيحية: (ص٧٣). الجواب الصحيح: (٤/ ٦، ٧)، هداية الحيارى: (٧٨)، الفارق بين المخلوق والخالق: (ص٣٨٢، ٣٨٣).

(4) يوحنا: الإصحاح: [١٤] الفقرات: [١٥-١٨] لكن بدل الفارقليط (المعزى) وهو من التحريف الذي أصاب الأناجيل.

يقول الإمام القرافي: (والذي يثبت إلى الأبد هو رسالة الرسول، لا ذاته، ورسالة نبينا عليه السلام باقية على مر الدهور والأيام، ومستمرة إلى يوم البعث والنشور).

ثم إن النصارى يقولون: إن الفارقليط الموعود به، هو ألسن نارية تنزل من السماء على التلاميذ، فيفعلوا الآيات والعجائب أي المقصود به هم التلاميذ مؤيدين بهذه الألسن، وهذا يدفعه الإمام القرافي:

بأنه لم يثبت نزول هذه الألسن، ولا مجال لتصديق المسيح عليه السلام على أمر لم يثبت، أي أن القرافي يلزمهم من ذلك أن يكون المسيح كذب فيما أخبر؛ لأنه لم يثبت ما أخبر به.

كما أن القرافي ينفي أن يكون المراد بهذه الألسن التلاميذ للآتي:

١- أن التلاميذ لم يتحدثوا إلا مع اليهود، أي أن القرافي يقصد أن النص جاء فيه أنه لم يطق العالم أن يقبلوه، فكيف يكون المراد به التلاميذ وهم لم يخاطبوا بدعوة عيسى إلا اليهود؟[١]

٢- أن التلاميذ جماعة في وقت واحد، والمسيح عليه السلام يشير لواحد عظيم منفرد.

٣- لا يمكن أن يكون المراد به التلاميذ؛ لأن الخطاب مع التلاميذ أنفسهم، أن يعطيهم الله الفارقليط[٢].

قلت: أما نفي القرافي لنزول الألسن، فالنصارى يكذبونه بما جاء في أعمال

(1) هذا في بادئ الأمر، ولكن بعد فترة من رفع عيسى عليه السلام، اضطرت الظروف التلاميذ أن يخرجوا بالدعوة إلى الأمم، كما سبق بيان ذلك (ص٦٩٨).
(2) يراجع الأجوبة الفاخرة: (ص١٦٦).

الرسل من أن هذه الألسن نزلت على التلاميذ في يوم الخمسين[١]، وهذه الألسن كانت مذكورة في سفر الأعمال زمن الإمام القرافي.

والدليل على ذلك: إن أبا البقاء الجعفري لما ذكر هذه الألسن، لم ينفها، بل قال في دفع احتجاج النصارى بها: ... ثم إن المسيح يقول: إن هذه (الفارقليط) الآخر يأتي بعده، ويدوم مع الناس إلى الأبد، ويعلم الخلائق كل شيء، وأنه قد سمى روح الله) فكيف تقول النصارى إنه هو هذا الذي يزعمونه أنه ألسنة من نار نزلت ثم انقضت ومضت، ولم تدم إلى الأبد، ولم تعلم أحدًا شيئًا؟) فهذا يدل على أن نزول هذه الألسن كانت مشهورة في ذلك الحين ويؤكد ذلك ما جاء في سفر الأعمال كما ذكرنا فلعله خفى على الإمام القرافي، ولكن كيف يخفى ذلك، وهو متأثر في استدلاله بما جاء في إنجيل يوحنا بأبي البقاء الجعفري؟ إذ هو لخص ما ذكره الجعفري؟[٢]

ونجد أيضًا أبا عبيدة الخزرجي وأبا العباس القرطبي يذكران أن الفارقليط - ويعبران عنها بالبرقليط- كلمة رومية، ترجمتها بالسريانية المنحمنا، وبالعربية: محمد، مما يدل على ان المراد منها هو سيدنا محمد ﷺ[٣].

ونجد شيخ الإسلام ابن تيمية يذكر أن النصارى مختلفون في المراد من الفارقليط فبعضهم يقول: معناه الحماد، وقيل: الحامد[٤]، وقيل: المعز، وقيل: إنه الحمد، وقيل: المخلص، ثم يقول: (فإن معنى الفارقليط إن كان هو الحامد أو

---

(1) أعمال الرسل: الإصحاح: (٢) الفقرات: (١-٤).

(2) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (٢/ ٧٠٣-٧٠٥).

(3) بين الإسلام والمسيحية: (ص٢٦٨)، الإعلام: (ص٢٦٨، ٢٦٩).

(4) يراجع: سبب إسلام عبد الله الترجمان في كتابه تحفة الأريب، فإنه ذكر أن سبب إسلامه هو أنه علم أن الفارقليط، معناه محمد وأحمد. تحفة الأريب: (ص٥٣) وما بعدها.

الحماد، أو الحمد أو المعز، فهذا الوصف ظاهر في محمد ﷺ، فإنه وأمته الحامدون، الذي يحمدون الله على كل حال، وهو صاحب لواء الحمد، والحمد مفتاح خطبته، ومفتاح صلاته، ولما كان حمَّادًا جوزى بوصفه؛ فإن الجزاء من جنس العمل، فكان اسمه محمدًا وأحمد... وأما من فسره بالمعز، فلم يعرف نبي قط أعز أهل التوحيد لله والإيمان، كما أعزهم محمد ﷺ فهو أحق باسم المعز من كل إنسان.

وأما معنى المخلص: فهو أيضًا ظاهر فيه، فإن المسيح هو المخلص الأول كما ذكر في الإنجيل[1]، وهو معروف عند النصارى أن المسيح صلوات الله عليه قد سمى مخلصًا، فيكون المسيح هو الفارقليط الأول، وقد بشر بفارقليط آخر فإنه قال: (وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطًا آخر يثبت معكم إلى الأبد)، فهذه بشارة بمخلص ثانٍ يثبت معهم إلى الأبد... ومحمد ﷺ هو المخلص الذي جاء بشرع باقٍ إلى الأبد لا ينسخ).

وذكر ابن تيمية أن النصارى يزعمون أن المراد بالفارقليط هو روح نزلت على الحواريين، وأجاب عن ذلك بأن هذا باطل؛ لأن روح القدس ما زالت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل المسيح وبعده وهذا مما اتفق عليه أهل الكتاب ... وليست موصوفة بهذه الصفات ... وإذا كان كذلك ولم يسم أحد هذه الروح فارقليطًا دل على أن الفارقليط أمر غير هذا[2].

ونجد رحمة الله الهندي يذكر نصوصًا كثيرة جاء بها لفظ الفارقليط، ويقف مع هذه النصوص مطبقًا إياها على سيدنا محمد ﷺ، ويذكر زعم النصارى أن المراد به هو الروح التي نزلت على التلاميذ ويجيب عن ذلك بأجوبة كثيرة منها:

---

(1) يوحنا: الإصحاح: (١٢) الفقرة (٤٧).

(2) يراجع: الجواب الصحيح: (٤/ ٦-١٤).

- أن عيسى عليه السلام قال: (إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي)، ثم أخبر عن فارقليط، فمقصوده عليه السلام من هذه العبارة -إن كنتم تحبوني- أن يعتقد السامعون بأن ما يلقى عليهم بعد ضرورى، واجب الرعاية، فلو كان فارقليط عبارة عن الروح النازل لما كانت الحاجة إلى هذه الفقرة؛ لأنه ما كان مظنونًا أن يستبعد الحواريون نزول الروح عليهم مرة أخرى؛ لأنهم كانوا مستفيضين به من قبل، وحقيقة الأمر أن المسيح عليه السلام لما علم بالتجربة، وبنور النبوة أن الكثيرين من أمته ينكرون النبي المبشر به عند ظهوره فأكد أولاً بهذه الفقرة، ثم أخبر عن مجيئه.

ثم ذكر الهندي شبهًا خمسة للنصارى في دفع أن يكون المراد بالفارقليط هو محمد ﷺ وأجاب عنها لا نذكرها خوف الإطالة[1].

ويقول الباجي زاده بعدما أحال في هذه البشارة على الجواب الصحيح، وهداية الحيارى، وإظهار الحق، والجواب الفسيح، يقول: (فقوله: يعطيكم فارقليطًا آخر) أي يرسل رسولاً آخر غيره. وقوله: (يبقى معكم إلى الأبد) أي تبقى شريعته قائمة في العالم إلى قيام الساعة، فلا يأتي بعده نبي ولا رسول، فكانت دعوى خاتم الأنبياء، كما أخبر عيسى عليهما السلام -وقد مضى ثلاثة عشر قرنًا- ولم يبعث رسول من الله عز وجل، بعدما كانت أنبياء بني إسرائيل تترى، وهو أعظم دليل على صدقهما)[2].

---

(1) يراجع: إظهار الحق: (٢/ ٢٣٨-٢٥٦).

(2) الفارق بين المخلوق والخالق: (ص٣٧٨، ٣٧٩)، وينظر: أعلام النبوة: (ص١٧١)، هداية الحيارى: (ص٧٧-٨٨)، الجواب الفسيح: (١/ ٢٧٧- ٣١٥)، وقد ذكرت بشارات أخرى تحمل لفظ فارقليط غير هذه البشارة التي ذكرها القرافي عند غير القرافي، وطبقوها على النبي ﷺ. يراجع: رسالة أبي الربيع: (ص٥٢) الفصل:

ومن خلال ما سبق يظهر أن الإمام القرافي متأثر بأبي البقاء الجعفري، ولم يؤثر في أحد من اللاحقين.

البشارة الثالثة:

قال يوحنا: (قالت امرأة من أولاد يعقوب للمسيح عليه السلام: يا سيدي أباؤنا سجدوا في هذا الجبل، وهم يقولون: إنه أورشليم، فقال المسيح: يا هذه، متى؟ فإنه سيأتي ساعة لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم يسجدون للأب)[1].

يقول القرافي: (وهذا إشارة إلى تغيير البيت المقدس بالكعبة الحرام، فإنها ناسخة لما تقدمها من جهات الصلاة، وصار السجود لله تعالى فيها، لا في أورشليم، ولا في غيرها)[2].

هذا: ولم يذكر هذه البشارة أحد من السابقين واللاحقين غير القرافي إلا أبو البقاء الجعفري، ذكرها وذكر نفس تعليق القرافي عليها مع اختلاف العبارة مما يدل على تأثر القرافي به.

والله أعلم

=

(١/ ١١٢)، النصيحة الإيمانية: (١٣٩) وما بعدها. الانتصارات الإسلامية: (ص١٢١)، تحفة الأريب: (ص١١٧).

(1) يوحنا: الإصحاح: [٤] الفقرات: [١٩-٢٢].

(2) ينظر: الأجوبة الفاخرة: (ص١٦٨).

وبعد:

فالبشارات السابقة صرحت بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبها يحسن أن نختمك هذا البحث المتواضع، وصلّ اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. والحمد لله رب العالمين.

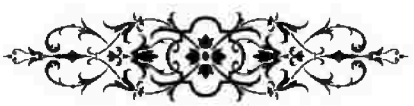

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

وبعد،،،

فقد عشت مع هذا البحث عامين، أو يزيد، أدرس مسائله، وأعالج قضاياه، غير متعصب، ولا منحاز، محاولاً بيان الحقائق، وكشف الملابسات، وقد أسفر البحث عن النتائج الآتية:

١- سلك القرآن الكريم في مناقشته أهل الكتاب أحكم المناهج، وأفضل السبل. ولم يجنح في حواره معهم إلى ألفاظ نابية، بل دائمًا يناديهم بيا أهل الكتاب، يا أيها الذين أتوا الكتاب، وهكذا.

٢- أن أهل الكتاب لم يتركوا طريقًا يوصل إلى الطعن في الإسلام إلا ولجوه، وفي كل عصر يقيض الله تعالى للإسلام من يقطع عليهم ما سلكوه.

٣- أن الإمام القرافي في حواره مع أهل الكتاب تأثر بمن سبقه، مع الاحتفاظ بشخصيته العلمية، وأثر في اللاحقين من بعده.

٤- التوراة الموجودة اليوم ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام، بل أصابها التبديل والتحريف.

٥- أن موسى عليه السلام -بشهادة علماء أهل الكتاب- ليس هو كاتب التوراة.

٦- أن إنكار اليهود النسخ الذي بنوا عليه إنكار نبوة سيدنا محمد ﷺ وسيدنا عيسى عليه السلام، لا معنى له؛ لأن توراتهم تصرح بالنسخ وتحكم به.

٧- النصرانية الحالية ليست نصرانية عيسى عليه السلام، بل هي نصرانية بولس بشهادة علماء النصارى.

٨- لا يدري النصارى من كتب الأناجيل، ولا زمان كتابتها، وكل ما يعولون

عليه لا يعدو الحدس والتخمين.

٩- عيسى عليه السلام في الأناجيل بشر رسول.

١٠- عقيدة الصلب والفداء لا تقرها العقول ولا الفطر السليمة؛ إذ فيها أن جميع الأنبياء والرسل قبل عيسى عليه السلام وسائر المؤمنين أهل عصيان وفسوق في الدنيا وأصحاب جحيم في الآخرة، كما أنه لا فائدة لبعث الله تعالى جميع الأنبياء والرسل قبل عيسى عليه السلام ولا لِما أنزل عليهم من الكتب ما دام الإيمان بهم لم يكن سببًا في مغفرة الخطايا، ولا ريب أن في ذلك وصفًا لله تعالى بأنه لا يعلم مصالح عباده، إذ أرسل إليهم ما لا ضرورة في إرساله، وأنزل عليهم ما لا حاجة في إنزاله، والله تعالى منزه عن ذلك.كما أن فيها أنه لا قيمة للأعمال الصالحة، لا قبل عيسى -عليه السلام- ولا بعده، أما قبل عيسى عليه السلام فلأن النصارى يحكمون بفسادها؛ لأنها صدرت من جسد تجري الخطيئة في دمه، وأما بعد عيسى عليه السلام فلم العمل ما دامت الخطيئة كفر عنها بموت عيسى، وما دام خلصهم من عواقبها؟ ثم إذا كان النصارى يقولون: إن عيسى عليه السلام قضى على الخطيئة فما بال العالم مليئًا بالشرور والآثام؟ وإذا كان عيسى عليه السلام قد خلصهم من عواقب الخطايا فما فائدة سر الاعتراف بالذنوب للمقدم عندهم حتى يغفرها؟ ثم إن النصارى في قولهم هذا يرمون الله تعالى بالظلم؛ إذ سوى بين من عمل صالحًا وغيره؛ إذ الكل دخلوا الجحيم ولم يخلصوا إلا بصلب عيسى كما يقولون.

١١- النصرانية في تثليثها متأثرة بمن سبقها من عقائد وثنية.

١٢- الحلول والاتحاد الذي يعتقده النصارى يثير أسئلة يعجز العقل السليم عن الإجابة عنها؛ إذ كيف يفارق الإله الابن أباه وهو كلامه؟ ولاسيما أن النصارى يقولون فرارًا من هذا السؤال: إن الاتحاد بدون انفصال، وإذا كان

بدون انفصال فكيف حصل الاتحاد والامتزاج؟ وكيف يكون اتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج على رأي اليعاقبة -الأرثوذكس- فالقول بعدم الاختلاط والامتزاج، ولا يصح قبول هذا الكلام إلا عند هل العقول وراء الظهور.

وكيف تصدر المخلوقات عن مشيئتين على قول الملكانية والنساطرة؟ ومن منهما الغالية؟ هل الإلهية أو الإنسية، فإن كانت الإلهية فلا حاجة إلا الإنسية، وإن كانت الإنسية، فلا حاجة إلى الإلهية، وكفى بذلك كفرًا أن يغلب البشر ربه، وإن استغنت إحداهما عن الأخرى فلا داعي للقول بالاتحاد، وإن تعاونتا فالإله عاجز لاحتياجه إلى غيره فلا يكون إلهًا.

١٣- الختان الذي يرفضه النصارى موجود في كتبهم، ومعروف من حال عيسى عليه السلام، وحوارييه من بعده.

١٤- المعمودية عند النصارى توقعهم في تناقض، إذ هم يقولون: إن العماد شرط الخلاص والفداء بدم المسيح من شرك الخطيئة، ثم يقولون: العماد يمحو الخطايا جميعًا بنفسه، فإذا كان المسيح فدى النصارى من شرك الخطيئة فما هي فائدة العماد؟ وإذا كان العماد مكفرًا عن الخطايا فما هي الحاجة إلى صلب الإله وتعذيبه؟

١٥- كتب أهل الكتاب لا زالت بها بشارات كثيرة بنبوة سيدنا محمد ﷺ، رغم ما أصابها من تبديل وتحريف.

والله أعلم